نحن واليابان

مضى على المقتطف اكثر من اربعين سنة وهو ينوّه بتقدم اليابان حاسباً ان الاقتداء بها اسهل علينا من الاقتداء بغيرها لانها امة شرقية . ففي مقتطف اغسطس (آب) سنة ١٨٨٢ صفحة ١٨٥ ما نصهُ :

يابان كما هو معلوم بلاد في اقصى المشرق لم تنهض من غفلة الجهل الاَّ منذ برهة يسيرة ومع ذلك فقد نجحت بهمة دولتها ورجالها نجاحاً يفوق التصديق كما يظهر من عدد الكتب التي أُلفت في السنتين الماضيتين ومواضيعها

موضوع الكتب	عدد ما الف منها سنة ١٨٨٠	عدد ما الف منها سنة ١٨٨١	موضوع الكتب	عدد ما الف منها سنة ١٨٨٠	عدد ما الف منها سنة ١٨٨١
الفقه	٢٠٧	٢٥٥	الفلك	٠٠٩	٠٠٧
الاقتصاد السياسي	٠١٥	٠٣٥	العقليات والادبيات	٠٣٢	٠٩٣
السياسة من كل نوع	٢٨١	٥٤٥	التاريخ	١٩٦	١٧٦
الجغرافيا	١٧٠	١٦٤	الشعر	٤٩١	٥٥٦
الطب	٢٢٩	٢٦٧	التصوير والكتابة	١٢٧	٣٣٩
الكيميا	٠٢٥	٠١٧	المساحة	٠٠٨	٠٢٨
التاريخ الطبيعي	٠٢٢	٠٢٠	التجارة	٠٧٠	١١٣
الفلسفة الطبيعية	٠١٩	٠١٣	كتب التعليم	٧٠٧	٧٠٤
الرياضيات	١١٩	١٠٧	جرائد جديدة	٢٦٦	١٤١

وأُلف فيها ايضاً كتب اخرى في الالقاب والحرب والملاحة وقواميس في اللغة وسكلوبيديات ونحو ذلك . وعدد كل المؤلفات التي طبعت سنة ١٨٨٠ هو ٣٧٩٢ وسنة ١٨٨١ هو ٤٩١٠ وبعض هذه الكتب مترجم من اللغات الافرنجية مثل كتاب الصيت لسميلز مؤلف سر النجاح . وكتاب الكيميا لرسكو وهو المعتمد عليه في المدرسة الكلية السورية . وكتاب شرائع اهالي الممالك المختلطة لليون لتي . وقاموس الشريعة لبوثيه . ورسائل اللورد شترفيلد وكتاب الفقه لتيلر . وكتاب الطب الشرعي لطمسن . وكتاب اقتصاد الامة لباركر . ومقالات مل في الديانة . ومناقضة الديانة والعلم لدراپر . وتاريخ

التمدن لكل . وحيادي نوابليون المكرم المحسن . وغير ذلك من الكتب المشهورة والمعتمد عليها في ابوابها عند الافرنج . فيظهر مما تقدم ان بلاد يابان متقدمة في العلم والادب وانها قد اجتازت عصر البحث في اللوازم ودخلت عصر البحث في الكماليات لانها قلت الكتب العلمية الضرورية في السنة الماضية عن التي قبلها وزادت كتب السياسة والفقه والتاريخ والشعر والتصوير والتجارة ونحو ذلك مما لا يتطرق الناس اليه الا بعد اكتفائهم من لوازم الحياة وتقدمهم في ميدان الحضارة . هذا والظاهر ان المطابع حرة عندهم ودولتهم لا تعترضها الا نادراً لانها لم تلغ من ٤٠٥ جريدة المذكورة الا جريدة واحدة انتهى

***

وما من مجلد من مجلدات المقتطف الا وفيه تنويه بسعي اليابان ونجاحها ولاسيما المقالات التي جعلنا موضوعها « نبأ من اليابان »

وتاريخ اليابان قديم ولكنه لا يضاهي تاريخ مصر في قدمه . ولا عمرانها القديم يستحق ان يقابل بعمران مصر ولا بلادها تستحق ان تذكر من حيث الخصب امام وادي النيل . ونهضتها الحديثة احدث من نهضة مصر . وكل ما تمتاز به على مصر ان شعبها اكثر من الشعب المصري وانها سنحت الاوربيين من التعرض لشؤونها الداخلية في اول نهضتها ولكنها تعلمت منهم واقتدت بهم في كل شيء

وقد رأينا الآن ان نقابل بين مقومات عمران اليابان ومقومات عمران مصر لعل في هذه المقابلة فائدة للقادرين على اصلاح الحال عندنا

مساحة المعمور من اليابان ١٤٥٠٠٠ ميل مربع

ومساحة المعمور من القطر المصري ١٢٠٢٣ ميل مربع . فهي نحو عشر مساحة اليابان

عدد سكان اليابان الآن نحو ٦٣٠٠٠٠٠٠ في الميل المربع ٤٣٤ نفساً

وعدد سكان القطر المصري الآن نحو ١٤٥٠٠٠٠٠ في الميل المربع نحو ١٢٠٠ نفس

دخل حكومة اليابان السنوي ١٥٢٠٠٠٠٠٠ جنيه فيصيب النفس من سكانها ٢٤٠ غرشاً مصرياً . وقد قدر دخل الحكومة المصرية للسنة الحاضرة نحو ٤١٠٠٠٠٠٠ جنيه ولكن يدخل فيه ربا الاموال الاحتياطية وهو نحو مليوني جنيه وايراد سكك الحديد وهو اكثر من سبعة ملايين جنيه والمأخوذ من الاحتياطي وهو نحو ثلاثة ملايين جنيه فلا يبقى من ايراد الحكومة الذي يؤخذ من السكان لنفقاتها الا ٢٩ مليون جنيه فيصيب النفس من السكان جنيهان لا غير

مساحة الارض الزراعية في اليابان نحو ٤٠ مليون فدان نصفها حراج والنصف الآخر زرع منهُ سنة ١٩٢٤ نحو ثمانية ملايين فدان ارزًا ونحو ثلاثة ملايين ونصف مليون حبوبًا اخرى ولا زراعة غير ذلك تستحق الذكر ولكن في البلاد فحمًا حجريًا ومعادن مختلفة بلغ ثمن ما استخرج منها تلك السنة ٣٣ مليون جنيه اكثرها من ثمن الفحم. والبلاد صارت صناعية بنوع خاص فقد بلغ ثمن منسوجاتها القطنية سنة ١٩٢١ اكثر من ٦٦ مليون جنيه ومنسوجاتها الحريرية ٥٠ مليون جنيه والصوفية اكثر من ١٦ مليون جنيه وصنعت من الورق الاوربي ما ثمنهُ اكثر من عشرة ملايين جنيه ومن الورق الياباني ما ثمنهُ ستة ملايين جنيه والجوارب ونحوها ما ثمنهُ نحو ستة ملايين ونصف ومن الخزف الياباني ما ثمنهُ خمسة ملايين ونصف ومن كل من الثقاب والحصر ما ثمنهُ اكثر من ثلاثة ملايين جنيه ومجموع ثمن مصنوعاتها تلك السنة كان اكثر من ١٢٠ مليون جنيه

وكان فيها سنة ١٩٢٢ من شركات غزل القطن ٦٠ شركة في معاملها نحو اربعة ملايين مغزل و٣٠٥٣١ عاملاً و١٢٥ ٧٢٣ عاملة. وبلغت قيمة صادرات البلاد سنة ١٩٢٥ اكثر من ٢٣٠ مليونًا من الجنيهات

اما القطر المصري فليس فيهِ معادن تذكر وما يستخرج منهُ من البترول والفصفات أعطي امتياز استخراجهِ لغير ابنائهِ. وليس فيهِ حراج ولا صناعات تذكر او يصدر منها شيء يعتدُّ بهِ وكل اعتمادهِ في معايشهِ على نحو ستة ملايين فدان يزرعها ومع ذلك فثمن ما يصدرهُ من جنى هذه الاطيان يتراوح بين اربعين مليونًا وستين مليونًا من الجنيهات حسب سعر القطن لانها كلها تقريبًا من ثمن القطن. واذا قابلنا بين عدد سكانهِ وعدد سكان اليابان ودخل حكومتهِ ودخل حكومة اليابان وقيمة صادراتهِ وقيمة صادرات اليابان وجدنا النسبة بينهما معتدلة. ولكن اذا قابلنا المقام الذي بلغتهُ اليابان بين ممالك الارض بالمقام الذي بلغتهُ مصر وجدنا البعد بين المقامين شاسعًا جدًّا. فاليابان قهرت روسيا وهي الثالثة الآن بين دول الارض الحربية والتجارية فلا يفوقها الاَّ بريطانيا العظمى والولايات المتحدة الاميركية. ولذلك اسباب كثيرة اهمها في رأينا التعليم. قد يظن لاول وهلة ان السبب الاكبر كثرة عدد السكان ولكن الصين اكثر من اليابان سكانًا والهند اكثر منها سكانًا وروسيا اكثر منها سكانًا والثلاثة سبقتها في الاخذ باسباب العمران الحديث من حيث الزمن ولكنها سبقتهنَّ في ميدانهِ. ولا نرى سببًا ميزها اقوى من التعليم. وفي الجدول السابق

الذي نشرناهُ في المقتطف سنة ٤٥ سنة دليل بيّن على ذلك ونزيد عليهِ الآن المقابلة التالية بين احوال التعليم في اليابان على حداثتهِ واحوالهِ عندنا على قدمهِ. فقد كان في مدارسها ٥٦١ ٥٢٩ ١٠ تلميذاً سنة ١٩٢٢ اي اكثر من عشرة ملايين ونصف مليون او سدس السكان ونحو نصفهم من الذكور ونصفهم من الاناث. والتعليم اجباري فيها على حداثتهِ. وفيها ثماني عشرة مدرسة من المدارس العالية خمس منها للحكومة و١٣ للاهالي وكلها حديثة وهاك بياناً عن جامعات الحكومة يظهر حداثتها

اسم الجامعة	مقرها	سنة انشائها	عدد اساتذتها	عدد تلامذتها
جامعة طوكيو الامبراطورية	طوكيو	١٨٧٧	٥٣٢	٥٠٤٦
« كيوتو «	كيونيو	١٨٩٧	٢٤٧	١٨٧٤
« توهوكو «	سندال	١٩٠٧	١٣٠	٠٥٧٢
« كيوسو «	فوكوكا	١٩١٠	٠٩٧	٠٦٠٨
« هكيدو «	هكيدو	١٩١٨	١٤٣	١١٤٧

وجامعات الاهالي احدث منها . وفيها ١٢ ٠١٢ مدرسة صناعية عدد تلامذتها ٦٨٠ ٨٦٠ من الذكور ٣٩٣ ٢٠٣ من الاناث اما المدارس الابتدائية والاولية فعددها ٢٥٥٦٢ وعدد من فيها من المعلمين والمعلمات ٤٧٦ ١٨٩ ومن التلاميذ ٥٣١ ٦٩٦ ٤ ومن التلميذات ٤٧٥ ١٧٥ ٤

عند حكومتنا المصرية في جامعاتها وكلياتها ومدارسها الثانوية والابتدائية والاولية والكتاتيب اقل من اربعمائة الف تلميذ وتلميذة وميزانية وزارة المعارف نحو مليونين ونصف مليون من الجنيهات فعلى هذه النسبة يجب ان تكون ميزانية وزارة المعارف في اليابان ٦٥ مليون جنيه ولكنها اقل من ذلك كثيراً فقد كانت سبعة ملايين جنيه سنة ١٩٢٣ التي ذكر فيها عدد المدارس والتلاميذ وبلغت في ميزانية سنة ١٩٢٦ ثمانية ملايين واثنين وستين الف جنيه . ولعل عدد التلاميذ زاد هذه السنة اي ان متوسط نفقة تعليم التلميذ في اليابان نحو ستين غرشاً في السنة واما عندنا فستة جنيهات اي عشرة اضعاف ما هي في اليابان. نعم ان هذا الفرق العظيم ناتج اكثرهُ من كثرة المدارس الاولية في اليابان وقلتها عندنا ولكننا لو اطلعنا على نفقات جامعاتهم ومدارسهم العالية لوجدنا الفرق في نسبة النفقات كبيراً جداً على ما نظن

هذا من حيث مقدار التعليم . اما من حيث نوعهُ فحسبنا ان نذكر مثالين خبرناهما بانفسنا . زرنا معرض باريس سنة ١٩٠٠ وشاهدنا معروضات اليابان العلمية رأينا الآلات الكهربائية والمغنطيسية التي صنعوها فلم نرَ آلات اكثر منها اتقانًا فيما عرضتهُ المانيا وفرنسا وانكلترا . وزرنا معمل ارمسترنج في انكلترا سنة ١٩٠٧ ورأينا المدافع الكبيرة تصنع فيهِ وهي من اكبر مدافع البوارج البريطانية طول الواحد منها ستون قدمًا ورأينا صفائح الصلب التي تصفح بها البوارج تسبك وتُرقّ حتى يصير طول الواحدة منها نحو مترين وعرضها بقرب ذلك وسمكها نحو نصف متر . وأخبرنا مدير المعمل ان اليابانيين عملوا في ذلك المعمل ثم انشأوا في بلادهم معامل تفوقهُ اتقانًا فانهم ينقلون تلك القطع الكبيرة من الحديد من مكان الى آخر في المعمل لا بروافع بخارية كما رأينا هناك ترفعها وتنقلها فيضيع الزمن في سكها حينًا ترفع وتركها حينًا تخفض بل صنعوا روافع كهربائية مغنطيسية تصلح الى قطعة الحديد فتلصق بها وتنقلها الى حيث يراد نقلها وحالما تضعها على الارض ينقطع المجرى الكهربائي فتستقر مكانها وعامل واحد يدير الرافعة بزر يكبس عليهِ او يبرمهُ كما تدير المصباح الكهربائي او تدق الجرس الكهربائي

هذان المثالان من اوضح الادلة على ان اليابانيين لا يكتفون بنشر العلم النظري والادبي في بلادهم بل يهتمون كل الاهتمام بالعلوم التي تطبَّق على العمل فان مدارسهم الصناعية تبلغ اثني عشر الفًا وتلامذتها اكثر من مليون

ونحن في هذا القطر لا ينتظر ان نفلح في الصناعات الميكانيكية ولكن عندنا صناعة من اهم الصناعات وهي الزراعة وهاك ما تنفقهُ حكومتنا على تعليم الزراعة وما تنفقهُ على غيرها من العلوم

	جنيه		جنيه
مدرسة الطب	٥٠٢٠٩	مدرسة الزراعة العليا	٠٩٧٤٢
« الهندسة	٣٤٢١٦	« المحاسبة والتجارة	٨٨٢٥
« الحقوق	٣٤٢١٦	« القضاء الشرعي	٠٤٤٦٦
« دار العلوم	٢٤٠٣٠	« الزراعة المتوسطة بشبين	٠٢٩٠٧
« الفنون والصنائع	١٣٧٧٠	« « « شبين الكوم	٠٢٩١٦

فتنفق على مدارس الزراعة الثلاثة ١٤٧٦٥ اي نحو ما تنفقهُ على مدرسة الفنون والصنائع ونحو ثلث ما تنفقهُ على مدرسة الهندسة ونحو ربع ما تنفقهُ على مدرسة الطب